

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(25) القيم "اللوامع الإلهية": "ولبعضهم كلام حسن جامع هنا قالوا: العصمة ملكة نفسانية يمنع المتصف بها من الفجور مع قدرته عليه، وتتوقف هذه الملكة على العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات، لأنَّ العفَّة متى حصلت في جوهر النفس وانضاف إليها العلم التام بما في المعصية من الشقاء، والطاعة من السعادة، صار ذلك العلم موجباً لرسوخها في النفس فتصير ملكة". (1) يقول العلامة الطباطبائي في هذا الصدد: إنَّ القوة المسمَّاة بقوة العصمة سبب شعوري علمي غير مغلوب البتة، ولو كانت من قبيل ما نتعارفه من أقسام الشعور والادراك، لتسرب إليها التخلُّف، ولتخبط الإنسان على أثره أحياناً، فهذا العلم من غير سنخ سائر العلوم والادراكات المتعارفة، التي تقبل الاكتساب والتعلم، وقد أشار إلى في خطابه الذي خص به نبيه بقوله: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمْنَاكَ مَا لَمْ تُكَُنْ تَعْلَمُ) (2) وهو خطاب خاص لا نفقه حقيقة الفقه، إذ لا تذوق لنا في هذا المجال. (3) وهو قدس سره يشير إلى كيفية خاصة من العلم والشعور الذي أوضحناه بما ورد حول الكنز وآثاره. 3. الاستشعار بعظمة الرب وكماله وجماله إنَّ هاهنا نظرية ثالثة في تبين حقيقة العصمة يرجع لبها إلى أنَّ استشعار العبد بعظمة الخالق وحيه وتفانيه في معرفته وعشقه له، يصده عن سلوك ما يخالف رضاه سبحانه. 1. اللوامع الإلهية: 170، 2. النساء: 113، 3. الميزان: 81|5.